الخليل بن أحمد الفراهيدى في فكرته النحوية

نندانج شريف هداية الماجستير

Abstrak

Khalil bin Ahmad Al-Faraahidi adalah seorang ulama Nahwu dikalangan basroh yang terkenal pada masa itu, beliau adalah peletak pertama pengarang al-mu'jam al-arabiy yaitu " al-Ain ", beliau seorang ulama yang terkenal saat itu, karena pemikiran-pemikiranya dalam kajian al-qawaid al-Arabiyyah, khususnya dalam bidang ilmu nahwu, karyanya yang terkenal saat itu adalah " al-Jumal fi-al Nahwi ". Khalil bin Ahmad al-farahidi ini adalah ulama Nahwu Basroh yang hidup bersamaan dengan tumbuh dan berkembangan filsafat saat itu, dan banyaknya gerakan penerjemahan filsafat dalam bahasa arab, sehingga pemikiran-pemikiran Nahwunya agak bergesekan dengan filsafat. pemikiran-pemikiran nahwu Khalil bin Ahmad al-Farahidi diantaranya : العوامل والمعمولات، السماع والتعليل والقياس، وفكرته في كتابه " الجمال ". Kepopuleran Khalil bin Ahmad Al-Farahidi ini semakin menyebar dengan munculnya karya ilmu nahwu " Al-Kitab " yang dikarang oleh muridnya Sibawaih.

Kata Kunci : Khalil bin Ahmad al-Farahidi, pemikiran Nahwu, Filsafat

هذا البحث يتكون من سيرة الخليل بن أحمد الفراهيدى و فكرته النحوية

١. سيرة حياة الخليل بن أحمد الفراهيدى

هو أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمر بن نعيم الفراهيدي الذي ولد في البصرة سنة مائة من الهجرة الموافقة لسنة سبعمائة وثماني عشرة للميلاد، وهو الخليل بن أحمد الفراهيدى البصرى، عربى من أزدعمان، وتوفى سنة مائة وخمس وسبعين، ومنسؤه ومرباه وحياته فى البصرة، وقد أخذ يختلف منذ نعومة أظفاره إلى حلقات المحدثين والفقهاء وعلماء اللغة والنحو، وأكب إكبابا على حلقات أستاذيه عيس بن عمر وألى عمرو بن العلاء، كما أكب على ما نُقل من علوم الشعوب المستعربة، وخاصة العلوم الرياضية، وكان صديقا لابن المقفع مواطنه، فقرأ كل ماترجمه وخاصة منطق أرسطاليس، كما قرأ ما ترجمه غيره من علم الايقاع الموسيقى عند اليونان، وحذق هذا

العلم حذقا جعله يؤلف فيه كتبا كان الاصل الذي اعتمد عليه إسحق الموصلى فى تأليف كتابه الذي صنفه فى النغم واللحون[1].

وكان عقل الخليل من العقول ألحصبة النادرة، فهو لا يلم يعلم حتى يلتهمه التهاما، بل حتى يستوعبه ويتمثله وينفذ منه إلى ما يفتح به أبوابه الموصدة، وحقا ما قاله ابن المقفع فيه من أن عقله كان أكثر من علمه، وهو عقل جعله يتصل بكل علم ويحوز لنفسه منه كل ما ينبغى من ثراء فى التفكير ودقة فى الاستنباط، دقة تذهل كل من يقف على وضعه لعروض الشعر ورفعه لصرح النحو ورسمه المنهج الذي أُلف عليه معجم العين أول معجم فى العربية. ولما أدركته الشهرة لم يستغلها لنفسه وتحقيق ماحققه بعض معاصريه من الثراء العريض، بل مضى مزدريا للشهرة وما قد يطوى فيها من مجد مادى، مكتفيا بكفاف العيش، وفى ذلك يقول النصر بن شميل أحد تلاميذه: " أقام الخليل فى خص من أخصاص البصرة لا يقدر على أصحابه يكسبون بعلمه الأموال "[2].

بهذا البيان تبين لنا أن الخليل بن أحمد الفراهيدى من اللغويين في البصرة الذي استوعب العلوم المتنوعة نحويا كان أم فلسفة ، وكذلك العلوم الرياضية وعلم الإيقاع الموسيقى عند اليونان، وقرأ ما ترجم إبن المقفع وخاصة منطق أرسطاليس، وجهد عقله في التفكير ودقة في الاستنباط ودقة على وضع النحو ورسمه المنهج الذي أُلف عليه معجم العين أول معجم فى العربية، وكان الخليل متاع حياة الدنيا الذي كان الناس يشغفون به من حوله، ومتاع واحد هو الذي يلتمسه ويسعى إليه، هو المتاع العقلى الذي جعله يتكلف الجهد في فتح أبواب العلوم اللغوية التى طال على العلماء من قبله ومن حوله فرعها دون أن تفتح لهم، و أول ما يلاحظ من ذلكا اكتشافه علم العروض اكتشافا ليس له سابقة ولا تدانية لاحقه.

ولم يستغل الخليل نظرية التباديل والتوافيق الرياضية في وضعه علم العروض فحسب، فقد استغلها أيضا في وضع منهج قويم لمعجم العين المشهور، إذ بناهعلى

---

[1] شوقي ضيف، *المرجع السابق*، ص. ٣٠

[2] *نفس المرجع*، ص.٣١

تقليب كل الصيغ الأصلية، بحيث تندرج فيه مع كل كلمة الكلمات الأخرى التى تجمع حروفها وتختلف في ترتيبها بتقديم بعض منها على بعض، فكتب مثلا يوضع معها : كبت، و تكب – تبك – بكت، وبذلك حضر في المعجم جميع الكلمات التى يمكن أن تقع في العربية، مميزا دائما بين ما استعملته والأخرى المهملة، ورأى أن يكون ترتيب الكلمات في المعجم على مخارج الحروف ومواقعها من الجهاز الصوتى وهو الحلق واللسان والفم والشفتان بادئا بحرف العين وبه سماه . وهو صنيع يلتقى فيه بصنيع الهند في ترتيبهم لحروف لغتهم السنسكريتية وربما عرف ذلك من بعض نازلتهم في مواطنه، وهي في معجمه مرتبة على هذا النحو [٣] :

العين ، الحاء ، الهاء ، الخاء ، الغين ، القاف ، الكاف ، الجيم ، الشين ، الضاد الصاد ، السين ، الزاى ، الطاء ، الدال ، التاء ، الظاء ، الذال ، الثاء ، الراء ، اللام النون ، الفاء ، الباء ، الميم ، الياء ، الواو ، الألف .

وهو ترتيب أساسه كما ذكرنا أنفا مخارج الحروف ومدارجها، ويظهر أنه عرف لصوتيه عند الهنود وكانت قد نمت عندهم نموا واسعا، وأضاف على طولها مادة صوتية غزيرة نقل منها تلميذه سيبويه [٤] .

كان الخليل بن أحمد الفراهيدى مؤلف في النحو والتصريف، وقد سلط هذا العقل على قوانين العربية في النحو والتصريف . فإذا هو يكتشفها إكتشافا دقيقا وحقا لم يترك فيها كتابا جامعا، إنما ترك كتابات فرعية كرسالة له في معنى الحروف وثانية في جملة الآت الإعراب، وثالثة في العوامل ويظن القفطى أنها منتحلة عليه ورابعة لعله من عمل غيره إذ تسمى " شرح صرف الخليل " . ولكنه إذا كان لم يترك في النحو والتصريف كتابا كثيرا مأثورا يضم فروعهما وشعبهما الكثيرة فإن تلميذه سيبويه سجل في كتابه كثيرا من بحوثه النحوية والصرفية، حتى كأنه مؤكلا بأن لايترك له رأيا مهما يتصل بقواعد العلمين

[٣] *نفس المرجع*، ص. ٣٢

[٤] *نفس المرجع*، ص. ٣٣

ومسائلهما إلا دونه حتى قال القدماء إن كتابه من تصنيفه وتصنيف أستاذه الخليل وعبروا عن ذلك عبارات مختلفات منها [٥] :

١. قال ثعلب : الأصول والمسائل في الكتاب للخليل
٢. قال أبو الطيب اللغوى : عقد سيبويه كتابه بلفظه ولفظ الخليل
٣. قال السيرفى : عامة الحكاية في كتاب سيبويه عن الخليل أستاذه.
٤. وكل من يقرأ الكتاب يحس في وضوح بما قاله ثعلب من أن الأصول وأمهات المسائل النحوية والصرفية من عمل الخليل، وكانه بالقياس إلى سيبويه كان الكنز الذى لا ينفد
٥. وحقا سبقت الخليل في النحو والتصريف خطوات مهمة وخاصة عند إبن إسحاق وعيسى بن عمر، ولكن من الحق أيضا أنه هو الذى رفع قواعدهما وأركانهما وشاد صرحهما وبناءهما الضحم، بما رسم من مصطلحاءهما وضبط من قواعدهما.
٦. وكل من يقرأ كتاب سيبويه يرى رأي العين أن الخليل هو الذى ثبت أصول نظرية العوامل ومد فروعها وأحكامها إحكاما بحيث أخذت صورتها التى ثبتتعلى مر العصور، فقد أرسى قواعدها العامة ذاهبا إلى أنه لابد مع كل رفع لكلمة أو نصب أو خفض أو جزم من عامل يعمل في الأسماء والأفعال المعربة ومثلهما الأسماء المبنية، كما يتبين لنا أنه اعتمد في تأصيله لقواعد النحو وإقامة بنيانه على السماع والقياس والتعليل .

كان الخليل بن أحمد الفراهيدى قد اجتهد واشتغل حياته بالعلم والتفكير ودقة في الإستنباط، وهو نحاة البصرة الذي ألّف معجم العين أول معجم في العربية كما ذكر الباحث في السابق، ثم أراد الباحث البحث مما يتعلق بفكرة الخليل بن أحمد الفراهيدى النحوية .

٢. فكرة نحو الخليل بن أحمد الفراهيدى

أما فكرة الخليل بن أحمد الفراهيدى النحوية تتجلى في الأمور التالية :

أ. العوامل والمعمولات

[٥] نفس المرجع، ص.٣٤

كل من يقرأ كتاب سيبويه يرى رأي العين أن الخليل هو الذى ثبت أصول نظرية العوامل ومد فروعها وأحكامها إحكاما بحيث أخذت صورتها التى ثبت تعلى مر العصور، فقد أرسى قواعدها العامة ذاهبا إلى أنه لابد مع كل رفع لكلمة أو نصب أو خفض أو جزم من عامل يعمل في الأسماء والأفعال المعربة ومثلهما الأسماء المبنية.

والعامل عادة لفظى مثل المبتدأ وعمله في الخبر الرفع، والفعل وعمله في الفاعل الرفع وفي المفعولات النصب . وقد يكون العامل معنويا على نحو ما نص تلميذه سيبويه في باب المبتدأ إذ جعله معمولا للإبتدأ . ومن العوامل أدوات وحروف، منها مايجزم الفعل وهو إن ولم وأخواتهما ومنها ما ينصبه أو ينصب بعده مثل أن ولن وبابهما. ومنها ما ينصب ما بعده ويرفعه كالفعل وهو إنّ وأن ولكن وكأن وليت ولعل، يقول سيبويه : زعم الخليل أن هذه الحروف عملت عملين : الرفع والنصب كما عملت كان الرفع والنصب حين قلت"كان أخاك زيد "، إلا أنه ليس تقول : "كأن أخوك عبدَ الله " تريد كأن عبدُ الله أخوك لأنها لا تنصرف تصرف الأفعال فيما بعدها ولا يضمر فيها المرفوع كما يضمر في كان [٦] . وقال سيبويه : إذا دخل ما على إن هي وأخواتها كُفَّت عن العمل أو ألغى عمله ما عدا ليت فإنه يجوز معها الإلغاء والعمل إذا وليتها ما [٧] .

وكان يذهب إلى أن " إن " الجازمة تجزم جواب الشرط كما تجزم فعله ويقول أنها هي أم الباب الخاص بأدوات الجزء الجازمة لأنها لا تخرج عن بابها بيما غيرها يفارق الباب مثل " مَن " فهي تأتى شرطية وتاتى إستفهامية مثلا . ومعروف أن جواب الشرط إما أن يكون فعلا، وإذن لا يحتاج إلى رابط يربطه بما قبله، وإما أن يكون جملة إسمية وحينئد لا بد له من الفاء، ولاحظ أن إذا الفجائية قد تسد مسدها في الربط على شاكلت قوله تعالى (وإن تُصِبْهُمْ سَيئةٌ بما قدمت أيديهم إذا هم يقنطون) [٨].

وعرض سيبوبه لما انجزم بالأمر في مثل : ائتنى آتك، وباالنهى في مثل : " لاتفعل يكن خيرا لك " وبالإستفهام في مثل : " ألا تأتينى أحدثك " وبالعرض في مثل

---

[٦] *نفس المرجع*، ص.٣٨.

[٧] سيبويه ، *الكتاب* ، تحقيق محمد سلام هارون، (الناشر مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٨) ج. ١ ص. ٢٨٢

[٨] *نفس المرجع*، ص. ٤٣٥

: " ألا تنزلُ نصبْ خيرا "، ثم نقل عن الخليل أن كل هذه الصيغ فيها معنى إن الشرطية لأن القائل إذا قال : ائتنى آتك " فإن معنى إن يكن منك إتيان آتك، وهكذا الصيغ التالية. وجعل من ذلك قوله عز وجل في سورة الصف : ١٠-١١ (يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ تُنجِيكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ . تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡۚ) فلما انقضت الآية قال : (يغفرْ لكم) يجزم المضارع [٩] .

والعوامل عند الخليل بن أحمد الفراهيدى تعمل ظاهرة ومحذوفة، وكثيرا مايحذف المبتدأ العامل في الخبر، طلبا للإيجاز، ويكثر سيبويه من توجيه الخليل لبعض المرفوعات على أن مبتدأها محذوف، مثل : مررت المسكين أى هو المسكين ، ومواضع حذف الفعل الناصب للمفعول كثيرة، مثل قولهم : " مررت به المسكينَ "، نصبت المسكينَ على أنك "رحمته "، وهو عند الخليل بن أحمد الفراهيدى يسمى النصب بالتراحم [١٠] . ومنها ما يجوز فيهى الحذف والإضمار لقيام القرينة ومنه عنده قول الشاعر :

" ألا رجلا جزاه الله خيرا يدل على محصلة تبيتُ "

إذ جعل تقديره : ألا ترونني رجلا هذه صفته، فحذف الفعل مدلولا عليه بالمعنى [١١] .

وقد يحذف وجوبا على التخدير والإختصاص ويجعله من مواضعه المدح في الإختصاص، وكذلك الذم في التخدير، إذ نراه يعرض للآية الكريمة : (لكن الراسحون في العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك والمقيمين الصلاة والمؤتون الزكاة) قد جاءت كلمة (والمقيمين الصلاة) بالنصب، ولو كانت معطوفا على ما قبله كان حقه بالرفع، ويقول الخليل إنها منصوبة بفعل محذوف قصدا لثناء والتعظيم كانه قيل : أُذْكُرْ أهل ذاك واذكر المقيمين، ويقول هذا شبيه بقولهم (أى

[٩] شوقي ضيف، *المرجع السابق*، ص. ٣٩

[١٠]. الخليل بن أحمد الفراهيدى , *الجمل في النحو* , (مؤسسة الرسالة , بيروت , ١٩٨٥) ص. ٦٤

[١١] شوقي ضيف، *المرجع السابق*، ص. ٤٠

في الإحتصاص) إنا بنى فلان نفعل كذا، لأنهم لا يريدون أن يخبروا من لايدرى بأنهم من بنى فلان وإنما يذكرون ذلك إفتخارا [١٢].

ومما يتصل بالعوامل والمعمولات كثيرة تحليله للعبارات وكثرة تخريجه لها إذا اصطدمت بالقواعد وكثرة إدالته بوجوه مختلفة من الإعراب في لفظة واحدة، فمن تحليله للعبارات تحليله لصيغة التعجب في مثل " ما أحسنَ عبدَالله "، فقد ذكر أنه تمثيل ولم يتكلم العرب به، ومن ثم قال النحاة إن ما نكرة تامة بمعنى شيء وأعربوها مبتدأ، والجملة بعدها خبر [١٣].

وعلى هذا النحو كان الخليل يكثر من الإحتمالات في وجوه الإعراب للصيغ والألفاظ والعبارات كما كان يكثر من التأويل والتخريج حين يصطدم ببعض القواعد التى تستظهرها، وهو في تضاعيف ذلك يحلل الألفاظ والكلام تحليلا يعينه على ما يريد في توجيه الإعراب ومن التأويل والتفسير، ومن طريف تفسيراته ما ذكره سيبويه من أنه سأله عن قوله عز وجل في سورة الزمر: ٦٤: (قُلۡ أَفَغَيۡرَ ٱللَّهِ تَأۡمُرُوٓنِّيٓ أَعۡبُدُ أَيُّهَا ٱلۡجَٰهِلُونَ) فإن ظاهر العبارة أن غير الله منصوبة بتأمروني، وفي ذلك فساد واضح في المعنى، فأجبه بأن " غيرَ منصوبة بأعبد، وتأمروني غير عامل فيها، كقولك هو يقول ذاك بلغني، فبلغني لغو، وكذلك تأمروني، وكأنه قال فيما تأمروني [١٤].

قد تكلم الباحث عن العوامل والمعمولات مع الأمثلة أن العوامل سبب لوجود المعمولات، كان المعمولات مرفوعا ومنصوبا ومجرورا ومجزوما في الإعراب، وقد يحدف العامل قرينة على الإيجاز والإختصاص في المدح والتخدير في الذام وغيرها كما ذكر الباحث في السابق، بذلك الأمر عرفنا عن القواعد اللغة كانت النحوية أو الصرفية .

---

[١٢] *نفس المرجع* ، ص.٤١

[١٣]. *نفس المرجع* , ص.٤٥

[١٤]. سيبويه , *الكتاب , تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون*, (مكتبة الخانجى , القاهرة , د.ت) ص. ٤٥٢

ب. السماع التعليل والقياس

اعتمد الخليل في تأصيله لقواعد النحو واقامة بنيانه على السماع والتعليل والقياس. ومن التعليل الذي قام بنيان قواعد النحو هو من تلك الرواية التي يسوقها الزجاجي عن دور الخليل بن أحمد الفراهيدى عندما سئل عن العلل التي يعتل بها في النحو فقيل له: "عن العرب أخذها أم اخترعتها من نفسك[١٥]. ومن القياس هو الذي يشار بقول الكسائ :" أن النحو قياس يتبع" وبه فى كل أمر ينتفع "، وقيل : " من ينكر القياس فقد أنكر النحو [١٦].

والسماع عنده إنما يعنى نبعين كبيرين نبع النقل عن القراء لذكر الحكيم ككان هو نفسه من قرائه وحملته، ونبع الأخذ عن أفواه العرب الخلص الذين يوثق بفصاحتهم، ومن أجل ذلك رحل إلى مواطنهم في الجزيرة يحدثهم ويشافههم وتاخد عنهم الشعر واللغة، ويروى أن الكسائ سأله ما يحفظ من أين أخذت علمك هذا ؟ فأجابه : من بوادى الحجاج نجد وتهامة [١٧].

فالشواهد عند الخليل هى مدار القاعدة النحوية، وهى إنما تستنبط من الأمثلة الكثيرة، إذ لابد لها من الإطراد على ألسنة العرب، فإن جاء ما يخالف القاعدة المستنبطة المحكمة كان شاذا، ولا بأس بأن يبحث له الخليل عن تأويل على نحو ما مر بنا أنفا .

وليست المسألة عنده مسألة سماع وشواهد فحسب، فقد جعله إستقراءه للغة العرب تستقر في نفسه سليقتهم استقرارا مكنه من ضبط القواعد النحوية والصرفية ضبطا يبهر كل من يقرأ مراجعة سيبويه له , ويكفى أن يضرب بذلك مثلين، اما الأول فملاحظاته أن إن الشرطية إذا وليها مضارع مجزوم لم يحسن دخولا لام التأكيد في الجواب، فلا يقال " إن تأتنى لأكرمنك "، لأن اللام لايطابق عن عمل في فعل الشرط

[١٥] *الزجاجى ، الإيضاح في علل النحو*، ص.٦٥

[١٦] عبدالله أحمد جاد الكريم , *المرجع السابق* , ص . ٦٥

[١٧] شوقي ضيف، *المرجع السابق*، ص.٤٦

. أما إذا كان فعل الشرط لها ماضيا فإن عملها لا يكون حينئد ظاهرا فيه، ولذلك يجوز دخول لام للتأكيد على جوابها فيقال " إن أَتيتنى لأكرمنك " [١٨].

ويعلق الخليل على ذلك بشواهد القرآن الكريم والشعر، من مثل الآية (وإن لم تغفرلنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين) بخلاف قوله (وإلا تغفرلى وترحمنى أكن من الخاسرين) لأن إن عمل في فعل الشرط فوجب عملها في الجواب، ويستدل عليه بقول زهير : " وإن أتاه خليلٌ يومَ مسألةٍ يقول لا غائب مالى ولا حَرِمِ " . فقد توقف في الجواب لأن فعل الشرط ماض [١٩] .

ومن التعليل هو تكشف دراسة تطور مبدأ العلة في النحو العربي عن وجود ذلك المبدأ منذ نشأة هذا النحو. بل نستطيع القول إن العلة هي أكثر العناصر المنطقية رسوخاً في النحو العربي منذ نشأته. ويكفي الإشارة هنا إلى تلك الأوصاف التي كانت تطلق على النحاة الأوائل مثل عبد الله بن أبي إسحاق (ت١١٧هـ) وعيسى بن عمر (ت ١٤٩ هـ) وغيرهما عن دورهم في العلة النحوية. ولقد أخذ سيبويه بهذا المبدأ العقلي ضمن ما أقام عليه النحو العربي. وتتضح نظرية العلة عنده في أمرين : نظرية العامل و القياس [٢٠] .

ويلاحظ أن سيبويه قد ربط بين العامل والمعمول ربط أرسطو بين العلة والمعلول من حيث التلازم والتأثير، فأصبحت التغيرات الإعرابية لا تحدث إلا بتأثير العوامل اللفظية أو المعنوية. كما يلاحظ أن القياس عنده يعتمد على وجود حكم المقيس عليه في المقيس لعلة مشتركة.

ومع التطور أخذ مبدأ التعليل يكتسب أهمية خاصة؛ فبدأ تأليف الكتب المستقلة حوله: فقطرب (ت ٢٠٦هـ) له "كتاب العلل في النحو"، وأبو علي الحسن بن عبد الله الأصفهاني له كتاب "علل النحو" وكتاب "نقض علل النحو" ويؤلف أبو العباس أحمد بن

---

[١٨] *نفس المرجع*، ص.٤٨.

[١٩] سيبويه، *المرجع السابق* ، ص. ٤٣٦

[٢٠] محي الدين المحسب، *الثقافة المنطقية في الفكر النحوي نحاة القرن الرابع الهجري* ، ص.١١٥

مُحَمَّد المهلبي في "شرح علل النحو"، ويؤلف إسماعيل بن مُحَمَّد القمي"كتاب العلل"، ويؤلف ابن عبدوس الكوفي "البرهان في علل النحو" [٢١].

وقد أسس بعض علماء الكلام في تطوير البحث حول العلة النحوية على الرغم من أن تأليفهم كان في نقض هذه العلة، وذلك كما فعل الناشئ الأكبر المعتزلي (ت ٢٩٣هـ) الذي ألف كتاباً في "نقض علل النحو" والذي ألف أيضاً – بقوة علل المتكلمين في نقض منطق أرسطو، مما قد يعني أن بعض علماء الكلام قد وجد في العلل النحوية أثراً من آثار المنطق الأرسطي، فكان نقضهم لهذه العلل يمثل جانباً من جوانب هجومهم على هذا المنطق، وعلى العلوم المتأثرة به. وهذا ما يمكن استخلاصه من وصف المسعودي لكتاب الناشئ من أنه "ذكر فيه أنواعاً مما خرج فيه الخليل بن أحمد الفراهيدى عن تقليد العرب إلى باب التعسف والنظر ونصب العلل على أوضاع الجدل"[٢٢].

ومن التعليل الذى يأخذ شكل متلاحقة في كتاب سيبويه والكتب المختلفة، من ذلك انه كان يذهب إلى أن الإعراب أصل في الاسماء وأن البناء أصل في الأفعال والحروف، وأن الطرفين يخرجان عن هذا الأصل إلا لعلة، أما الأسماء فإنها تبنى حين تعترضها علة شبهها بالحرف، ويعرف الفعل حين يشبه الإسم على نحو ماأعربه المضارع لشبهه بإسم الفاعل من حيث الحركات والسكون مثل أخرج ومخرج، وقد ظلت الحروف مبنية لأن شيئا منها لايشبه الإسم [٢٣].

ويعلل الخليل بن أحمد الفراهيدى عدم دخول الألف واللام على المنادى، إذ لايصح أن يقال مثلا : " يا الحارث "، بل لابد أن يقال :" يا أيها الحارث " بتواسطة أى يقول إن الألف واللام إنما منعهما أن يدخلا في النداء من قبل أن كل اسم في النداء مرفوع معرفة وذلك أن لمتكلم إذا قال : " يا رجل " فمعناه كمعنى : " يا أيها الرجل " وصار معرفة لأنك شرت إليه وقصدت قصده واكتفيت بهذا عن الألف واللام وصار

---

[٢١] *نفس المرجع*، ص.١٥٢

[٢٢] *نفس المرجع*، ص. ١٥٣

[٢٣]. الزجاجى , *الإيضاح في علل النحو* , ص . ٦٥

كالأسماء هى للإشارة نحوى هذا وما أشبه ذلك وصار معرفة بغير الألف واللام، لأنك بما قصدت قصد شيء بعينه، وثار هذا بدلا في النداء من الألف واللام واستغنى عنهما كما استغنيت بقولك :"اضرب" عن " لتضرب " [٢٤]

وكان يبنى القياس على الكثرة المطردة من كلام العرب، مع نصح دائما على ما يخالفه ومحاولته في أكثر الأحيان أن يجد له تأويلا، من ذلك أنه كان يرى أن القياس في عطف المعرف بالألف واللام على المنادى المرفوع أن يكون مرفوعا، لأنه لو كان هو المنادى لتقد منه أى مثل يا أيها الحارث ورفع معها صفة لها، لأنها مبهمة يلزمها التفسير، فصارت هى والحارث بمنزلة اسم واحد كأنك قلت يا حارث، وبذلك يكون القياس في مثل يا زيدُ والحارثُ الضم، يقول سيبويه " قال الخليل : من قال : يا زيد والنصرَ فنصب فإنما نصب لأن مضافا) فأما العرب فأكثر ما رأيناهم يقولون : يا زيد والنصرُ، وقال الأعراج : (يا جبال أوبي معه والطير) فرفع. ويقولون : يا عمرو والحارث : وقال الخليل هو القياس كأنه قال : ويا حارث [٢٥] .

من البيان السابق تبين لنا أن الخليل يعد بحق واضع النحو العربى في صورته المركبة : سواء من حيث عوامله ومعمولاته إما كان الظاهرة أو المقدرة أو من حيث السماع والتعليل والقياس، ونرى أن هذه الفكرة عملية أو وسيلة في بنيان القواعد اللغة كانت النحوية أو الصرفية وغيرها .

ج. فكرته النحوية في كتابه " الجمل في النحو " وهو قدّم الخليل بن أحمد الفراهيدى فكرته من القواعد النحوية بدون غالب في وضغ ترتيبها، هو يُبدأُ بوجوه النصب من وجوه الرفع ثم الخفض والجزم ، كما عرفنا أن الرفع قد وضع أولا ثم النصب وعلى التوالى . وأما فكرته النحوية فيه فهي :

١. وجوه النصب الذى يشتمل على أحد وخمسين وجها منها : نصب من مفعول، ونصب من مصدر، ونصب من قطع، ونصب من حال، ونصب من

---

[٢٤] *نفس المرجع*، ص.٦٦

[٢٥]. سيبويه , *المرجع السابق*, ص. ٣٠٦

ظرف، ونصب من " إن " وأخواتها، ونصب من خبر "كان" وأخواتها ونصب من التفسير، ونصب من التمييز، ونصب بالإستثناء، ونصب بالنفى، ونصب ب "حتى " وأخواتها، ونصب بالجواب الفاء [٢٦]، ونصب بالتعجب، ونصب فاعله مفعول (مفعوله فاعل)، ونصب بنداء نكرة موصوف، ونصب بالإغراء، ونصب بالتخدير، ونصب من إسم بمنزلة اسمين، ونصب بخبر "ما بال " وأخواتها، ونصب من مصدر في موضع فعل ونصب بالأمر، ونصب بالمدح، ونصب بالذام، ونصب بالتراحم، ونصب بالإحتصاص، ونصب بالصرف و ونصب ب " ساء (ونعم) وبئس "، ونصب من خلاف المضاف، ونصب على الموضع لا على الإسم ونصب من النداء المضاف، ونصب على الإستغناء وتمام الكلام، ونصب على النداء في الإسم المفرد، ونصب على البنية، ونصب بالدعاء، ونصب بالإستفهام، ونصب بخبر " كفى " مع الباء، ونصب بالمواجهة وتقدم الاسم، ونصب على فقدان الخافظ، ونصب ب "كم " إذا كان إستفهاما ونصب يحمل على المعنى، ونصب بالبدل، ونصب بالمشاركة ونصب بالقسم، ونصب بإضمار " كان "، ونصب بالترائى، ونصب ب– وحده ونصب بالتحثيث، ونصب من فعل دائم بين صفتين، ونصب من المصادر التى جعلوها بدلا من اللفظ الداخل على الخبر [٢٧].

وهذا وجوه النصب من العوامل والمعمولات . فالنصب من مفعول مثل : أكرمتُ زيداً، وأعطيتُ مُحَمَّداً [٢٨]. كلمة " أكرمتُ و أعطيتُ " من الفعل والفاعل صار عاملا، و كلمة " زيدًا ومحمدًا من مفعول صار معمولا. المثال النصب من مصدر : خرجتُ حروجًا وأرسلتُ رسولًا [٢٩]. كلمة " خرجت وأرسلتُ " صار عاملا، وكلمة " خروجا ورسولا " صار معمولاً . وهلم جرا..... . أما وجوه الرفع و

[٢٦] الخليل بن أحمد الفراهيدى، *المرجع السابق*، ص. ٣٤

[٢٧] *نفس المرجع* , ص.٣٥

[٢٨] *نفس المرجع* , ص.٣٦

[٢٩] *نفس المرجع* , ص.٣٧

وجوه النصب فهو من العوامل والمعمولات وجوه الرفع من العوامل و وجوه النصب من المعمولات

٢. وجوه الرفع الذى يشتمل على إثنين وعشرين وجها : الفاعل، ولم يذكر فاعله والمبتدا وخبره، واسمُ "كانَ " وأحواتها، وخبر إن، وبعد " مد "، والنداء المفرد، وخبر الصفة، وفقدان الناصب، والحمل على الموضوع، والبنية والحكاية، والتحقيق، وخبر " الذى "، ومن وما، و" حتى " إذا كان الفعل واقعا، والقسم، والصرف، والفعل المستأنف، وشكل النفى، والرفع " هل " وأخواتها . وعلامة الرفع ثمانية أشياء : الضمة، والواو، والألف والنون والسكون . فالضم : عبدُ الله، وزيدٌ . والواو : أخوك و أبوك .والألف : زيدان وعمران . والنون : يقومان ويقومونَ . والسكون : يرمى، يقتضى، يخشى، ويغزو [٣٠].

وهذا وجوه الرفع هو من العوامل والمعمولات،المثال من الرفع بالفاعل : خرج زيدٌ، كلمة " خرج " هو الفعل صار عاملا، و زيدٌ هو الفاعل صار معمولا. مثال مبتدأ وخبره : زيدٌ خارجٌ، المرأة منطلقة، كلمة " زيد " و " المرأة " هو المبتدأ صار عاملا، " خارج " و " منطلقة " هو خبره صار معمولا . وهلم جرا.....

٣. تفسير وجوه الخفض، وهي تسعة : خفض ب- عن وأحواتها، خفض بالإضافة، خفض بالجوار، خفض بالبنية، خفض بالأمر، خفض ب- حتى إذا كان في الغاية، خفض بالبدل، خفض ب-منذ الثقيلة، خفض بالقسم وعلامة الخفض ثلاثة : الكثرة، والياء، والفتحة . المثال خفض بالإضافة : دارُ زيدٍ، غلام عمرٍو .

٤. تفسير إعراب جمل الجزم على إثنا عشر وجها : جزم بالأمر، جزم بالنهي، جزم بجواب اللأمر والنهي بغير الفاء، جزم بالمجازاة، جزم بخبر المجازاة، جزم ب-لم وأحواتها، جزم على البنية، جزم بالموقف، جزم بالدعاء، جزم ب-لن وأحواتها، جزم بالحدف .

---

[٣٠]. *نفس المرجع* , ص . ١١٧

١. والنصب من القطع، مثل : هذا الرجل واقفا، وها أنا ذا عالما، وقال الله عز وجل : (فَتِلْكَ بُيوتُهم خَاوِيَةً) على القطع .

٢. النصب من التمييز، مثال : أنتَ أحسنُ الناس وجهًا . كلمة " وجهًا " على التمييز . المثال الآخر : لنا مرفدٌ سبعون ألف مدججٍ . هو من التمييز العدد .

٣. من الفاء جواب المجازة، مثل : أِنْ خرج زيدٌ فَبِكْرٌ مُقيم، وقال الله تعالى : وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنْهُ. ولا بد للمجازة من جواب، ولا يكون جوابه إلا الفعل والفاء .

٤. من الفاء العماد، مثل : أَمَّا زيدٌ فَخارجٌ . فالفاء عماد " أما " [٣١]، قال الله تعالى : في سورة القارعة الآية ٦-٩ : فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُه . فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ، وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُه . فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ فالفاء هناك عماد " أما " .

[٣١] نفس المرجع , ص. ٣١٣